مجلة

الآداب و العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

الجزائر

المجلد 22

عدد 1

ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449

تتعرض المجتمعات الإنسانية على مدار التاريخ لضغوط عنيفة تفرضها التحولات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية؛ وإذا كانت الدول بمنظومتها الثقافية والقيمية على درجة من القوة واليقظة والاستعداد والفاعلية، فإنها تتمكن من استيعاب هذه الضغوط وامتصاص تأثيراتها، وتحييد أسبابها، وتجفيف منابعها، وتخفيف نتائجها السلبية، وتحويلها إلى قيمة مضافة في سجلِّ الخبرة الاجتماعية، وسلما لرصد الهزات وطرائق معالجتها؛ أما إذا كانت الدول ومنظومتها الثقافية والقيمية ضعيفة فإن هذه الضغوط تجد منافذ لها في مختلف الطبقات الهشة من المجتمع؛ وفي غياب حلول واقعية وحقيقية تتعرض هذه الطبقات إلى هزات عنيفة في تكوينها النفسي، والثقافي، والقيمي، وتحدث فيه شروخا عميقة تشككها في قيمها ومبادئها، وقد تفقدها الثقة فيها، وتلجأ إلى فضاء قيمي جديد يمكنا نعته **"بقيم الحالة الجديدة"** المرتبطة بالضغوط، ينسلخ الإنسان من القيم الأولى ويرتمي في أحضان القيم الجديدة التي تبرر له كل ما يقوم به من أفعال وسلوك، ليمارس في إطارها مختلف الآفات الاجتماعية وفق منطق التبرير، أو الاقتناع المصطنع؛ وبمرور الزمن تتسرب إلى عناصر المجتمع وتنتشر في طبقاته في إطار العدوى الاجتماعية، ثم تتحول إلى ظاهرة تعمل على تفكيك المجتمع، ابتداء من الأسرة وانتهاء بالدولة.

ولعل أخطر ما تتعرض له المجتمعات - في غياب المعالجات المستمرة- أن تتوطن الآفات في عمق المجتمع، ويتم تبيئتها، وتتحول من آفات منبوذة مجرمة إلى سلوكات طبيعية مقبولة، وجزءا من ثقافة المجتمع، أو عنصرا من عناصر هويته الجديدة، ونشهد من خلالها انهدام قيم الفطرة في مقابل زحف القيم الاصطناعية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
05
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والأمة الإسلامية تمتلك المعيار القويم للقيم الإنسانية، قيم الفطرة السليمة ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدِّين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم آية 30). وهذه المعيارية القِيَمِيَّة ثابتة لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والظروف، لأنها مرتبطة بالكينونة النفسية للإنسان كما خلقها بارِئُها؛ وأيُّ تجافٍ عنها، أو انحراف عن منهجها، تكون وجهته نحو الآفات الاجتماعية، وداعية لانتشار الفوضى، وظهور الفساد، واستفحال الجريمة وسائر الآفات الاجتماعية الأخرى.

وفي المسار التاريخي لبلاد الغرب الإسلامي تعرضت مجتمعاته في إطار الصيرورة التاريخية إلى أنواع من الضغوط، بمستويات متفاوتة الدرجات، أفرزت مجموعة من الآفات الاجتماعية التي طغت على السطح الاجتماعي، وشكَّلت معضلة مزمنة للمجتمع بمختلف طبقاته، وشهدت هذه الآفات تأجُّجًا أو تراجعًا بين عصر وآخر، ومن آفة لأخرى.

وفي إطار حركية المجتمع في وقايته من الآفات المختلفة، وتفكيك أسبابها، ومعالجة إفرازاتها وما يترتب عن نتائجها، كانت مساهمة علماء الغرب الإسلامي الأبرز من حيث فاعليتُها في تحجيم هذه الظواهر، وتقليص وجودها، والحد من انتشارها، وتوفير الغطاء الثقافي والقيمي لإدانتها في الذهنية المغاربية، وفي الضمير الاجتماعي العام.

وقد تعددت اتجاهات العلماء وتكاملت نحو معالجة الآفات الاجتماعية كل من زاوية تخصُّصِه، فكانت للفقهاء وجهة تحدَّدت في مسارين متكاملين: مسار نظري تدريسي ضمن المؤلفات الفقهية التي تعنى بدراسة وتدريس الفقه وجوانبه المختلفة؛ ومسار عملي واقعي تجلى في الرصيد الضخم من الفتاوى النوازلية التي أجاب فيها الفقهاء عن كل ما ورد إليهم بخصوصها، حيث اتسمت بالثراء والتنوع وملامستها مختلف الآفات تبيانا وعلاجا.

وساهم القضاة من جهتهم في معالجة الآفات الاجتماعية عن طريق الأحكام القضائية من رد الحقوق، ودفع المظالم من جهة، وعن طريق تفعيل مؤسسة الحِسبة لتطويق الآفات الاقتصادية والتجارية والحِرَفِيَّة، ومعالجتها بما يكفل صيانة المجتمع من أخطارها، وألفوا فيها كتبا تحقيقا لهذا الغرض.

كما كان لعلماء التصوف دور في توجيه الخطاب الصوفي نحو التزكية والتجافي عن مظاهر الانحراف، والمساهمة في التكافل الاجتماعي، تخفيفا من وطأة الحاجة وضغوط الحياة.

وقد نالت الآفات الاجتماعية المتعلقة بممارسات **التَّديُّن والأخلاق والمعاملات التجارية واللصوصية** الاهتمام الأوفر من لدنِ العلماء، لملامستها الواقع الاجتماعي، وظهورها على السطح، وتأثيرها ذهنيا وسلوكيا على شرائح واسعة من الأفراد والمجتمع.

فهرس محتويات العدد

المقدمة	
جهود مؤسسة الحسبة في مكافحة الانحرافات التجارية في الأندلس ما بين القرنين (4-6هـ/10-12م) بشرى فداوي	01
مظاهر الفساد والآفات الاجتماعية في المغرب الإسلامي من خلال كتب النوازل الفقهية وكتب الحسبة مسعود خالدي	24
معالجة الآفات الاجتماعية في كتب فقه الوثائق بالغرب الإسلامي. لمين ملاك	36
الحسبة على انحلال الأخلاق في مجتمع المغرب الأوسط بين القرن 7-10هـ/13-16م –ممارسات النساء بين الزنا والبغاء أنموذجا روباش رشدي	60
القيم الاخلاقية في مصنفات الحسبة : الاثار والتجليات اسماعيل قرين	89
جهود الفقهاء في محاصرة ظاهرة ادّعاء النسب الشريف من خلال مخطوط " الإنصاف في القضاء بين النقيب ومن انتسب إلى بيت النبوة من الأشراف" لابن عبد السلام البيجري رضا بن النية	101
الانحراف الأخلاقي في مجتمع الغرب الإسلامي وجهود المتصوفة في معالجته من خلال المدونة المنقبية كوثر بن قري	125
اللصوصية والولي في مجتمع المغرب الأوسط (5-9هـ/11-15م). عقوني أيوب	146
دور الخطاب الأخلاقي للفقهاء و المتصوفة في محاربة ظاهرة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة في عصر بني الأحمر بلال بوالقمح	175
زنادقة الاندلس بين مقاومة العلماء ورهانات السلطة فتنة أبي الخير وابن حاتم الطليطلي من خلال نوازل عيسى بن سهل الأندلسي (ت486هـ/1093م) –دراسة مقارنة سعيدي زكرياء	208
مقصد الشريعة الإسلامية من العقوبات وأثرها في معالجة الآفات الاجتماعية – قراءة في كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور حبيبة معنصر	230